

سورة
آل عمران

الجزء الثالث

الجیاد الصافنات



بِقَلْمِنْ . أَبْدُ الْحَمِيدِ عَبْدُ الْقَصْوَدِ

رَسْوُمٌ : أَبْدُ الشَّافِعِي

إِشْرَافُ الْمُهَاجِرِ





أَنْتَ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى نَبِيِّ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ :
﴿ وَوَهْبَنَا لَدَاؤِدَ سُلَيْمَانَ ، نَعَمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ
عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافَّاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي
أَحَبِّتْ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيِّ ، حَتَّى تَوَارَتْ
بِالْحِجَابِ * رَدُّوهَا عَلَىِّ ، فَطَفَقَ مَسْحَا بِالسُّوقِ
وَالْأَعْنَاقِ ﴾ .

[الآيات من ٣٠ : ٣٣ من سورة ص]

ذكر الله (تعالى) أنه وَهَبَ لِدَاوُدَ ابْنَهُ سُلَيْمَانَ
﴿عَلَيْهِمَا السَّلَامُ﴾ ثُمَّ أَتَى اللَّهُ (تعالى) عَلَى نَبِيِّهِ
سُلَيْمَانَ ﷺ فَقَالَ : «**نَعَمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**» . أَيْ
دَائِمُ التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ (تعالى) بِالصَّلَاةِ
وَالصِّيَامِ ، وَالذِّكْرِ وَالثَّسْبِحِ ، وَالاسْتغْفَارِ وَالدُّعَاءِ ،
وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ ..

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ (تعالى) مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ سُلَيْمَانَ ﷺ
مَعَ الْجِيَادِ الصَّافَنَاتِ ، وَهِيَ الْخَيْرُ الْقَوِيَّةُ ، السُّرِيعَةُ
الْجَرِيُّ ..

وَقَصَّةُ هَذِهِ الْجِيَادِ الصَّافَنَاتِ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ
ﷺ كَانَ حَرِيصًا كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ ،
لَا يَشْغُلُهُ عَنْهَا شَاغِلٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ..

وَذَاتِ يَوْمٍ كَانَ سُلَيْمَانَ ﷺ مُشْغُلًا بِأَمْرٍ خَطِيرٍ ، وَهُوَ
إِعْدَادُ الْجَيْشِ لِلْحَرْبِ .. وَكَانَ مِنْ عَادَةِ سُلَيْمَانَ ﷺ
أَنْ يَسْتَعْرِضَ الْخَيْلَ قَبْلَ الْخُرُوجِ لِلْحَرْبِ ، لَأَنَّ الْخَيْلَ
كَانَ سِلَاحًا مِهْمَا فِي الْجَيْشِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ..

وكان سليمان عليه السلام بأمر أرض الخيل
وطرق علاجها ، ولذلك كان يحب أن يطمئن على
سلامتها بنفسه ، ويختبئها ، حتى يكتشف عيوبها ،
قبل خروجها للحرب ..

وكان ذلك أيضا يعبر تشريفا للخيل واعترافا
بدورها الخطير في الحرب ..
في ذلك اليوم ، انشغل نبي الله سليمان عليه السلام بأمر
الخيل ، ونسى صلاة العصر ، حتى غربت الشمس ،
وفاته وقت الصلاة ، فحزن حزنا شديدا ، على هذا
التقصير ، واعتذر لربه ، بأنه لم يكن مشغولا بأمر
من أمور الدنيا ، وإنما كان يبعد للفوز في سبيل الله ،
ومن أجل نشر دينه في الأرض ..

ويقال إن نبي الله سليمان عليه السلام قد استغنى عن
استخدام الخيل في الحرب ، فعوضه الله (تعالى)
عنها بتسخير الريح له :

قال (تعالى) :

﴿فَسَخْرَنَاهُ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حِيثُ أَصَابَ﴾ ..



لَمَا تَرَكَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الْخَيْلُ ابْتَغَاءَ وَجْهِ
الله (تعالى) عَوْضَهُ اللَّهُ (تعالى) عَنْهَا بِالرِّيحِ الَّتِي
هِيَ أَسْرَعُ سِيرًا وَأَكْبَرُ قُوَّةً، وَأَعْظَمُ نَفْعًا .. كَمَا أَنَّ
الرِّيحَ لَا تُكَلِّفُهُ شَيْئًا ..

وَقَدْ كَانَتِ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ سَهْلَةً ، وَحِيثُ أَرَادَ
أَنْ يُوجِّهَهَا تَوْجِهَتْ ، وَإِلَى أَيِّ الْبَلَادِ أَرَادَ السُّفَرَ
حَمْلَتْهُ ..

وَيُقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ بَسَاطٌ صُنْعٌ مِنِ
الْأَخْشَابِ الْقَوِيَّةِ ، وَأَنَّ هَذَا الْبَسَاطَ كَانَ مُتَسْعًا لِلْحَمْلِ
كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَالنَّاسِ ،
إِذَا أَرَادَ السُّفَرَ ، فِي حُرُوبِهِ وَغَزَوَاتِهِ ..

وَيُقَالُ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ كَانَ إِذَا أَرَادَ السُّفَرَ
عَلَى ظَهْرِ بَسَاطِهِ ، أَمْرَ بِتَحْمِيلِهِ بِمَا يَشَاءُ ، ثُمَّ رَكَبَ
فَوْقَ ظَهْرِهِ ، وَأَمْرَ الْجَانِ فَتَحْمِلَهُ ، حَتَّى تَرْفَعَهُ عَالِيًا ،

ثُمَّ يَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَدْخُلُ تَحْتَهُ ، وَتَسِيرُ بِهِ ،
وَهِيَ الرِّيحُ الرُّخَاءُ ، فَإِنْ أَرَادَ أَشْرَعَ يَأْمُرُ الرِّيحَ
الْعَاصِفَةَ ، فَتَسِيرُ بِهِ إِلَى حِيثُ أَرَادَ ..

وقد كانت الريح تقطع في ذهابها المسافة التي
تقطعها الجمال في شهر كامل ، وذلك في يوم أو أقل
من يوم .. وكانت تقطع نفس المسافة في عودتها ..
قال (تعالى) :

﴿ ولِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاهَا شَهْرٌ ﴾ ..
أى تقطع فى غدوها مسافة شهر ، وفي رواحها
مسافة شهر ..

وقد وَهَبَ اللَّهُ (تعالَى) لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ مِنْ
الْمُلْكِ وَالثُّرَاءِ وَاتْسَاعِ الدُّولَةِ، وَكَثْرَةِ عَدْدِ الْجُنُودِ
وَتَرْوِيعِهَا مَا لَمْ يَهِيَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا أَعْطَاهُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ ..

قال (تعالى) على لسان سليمان عليه السلام :

﴿قَالَ رَبُّ أَغْفِرْ لِي ، وَهُبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ﴾

من بعدي ، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّوَّابُ ﴿٣٥﴾ .

[الآية ٣٥ من سورة ص]

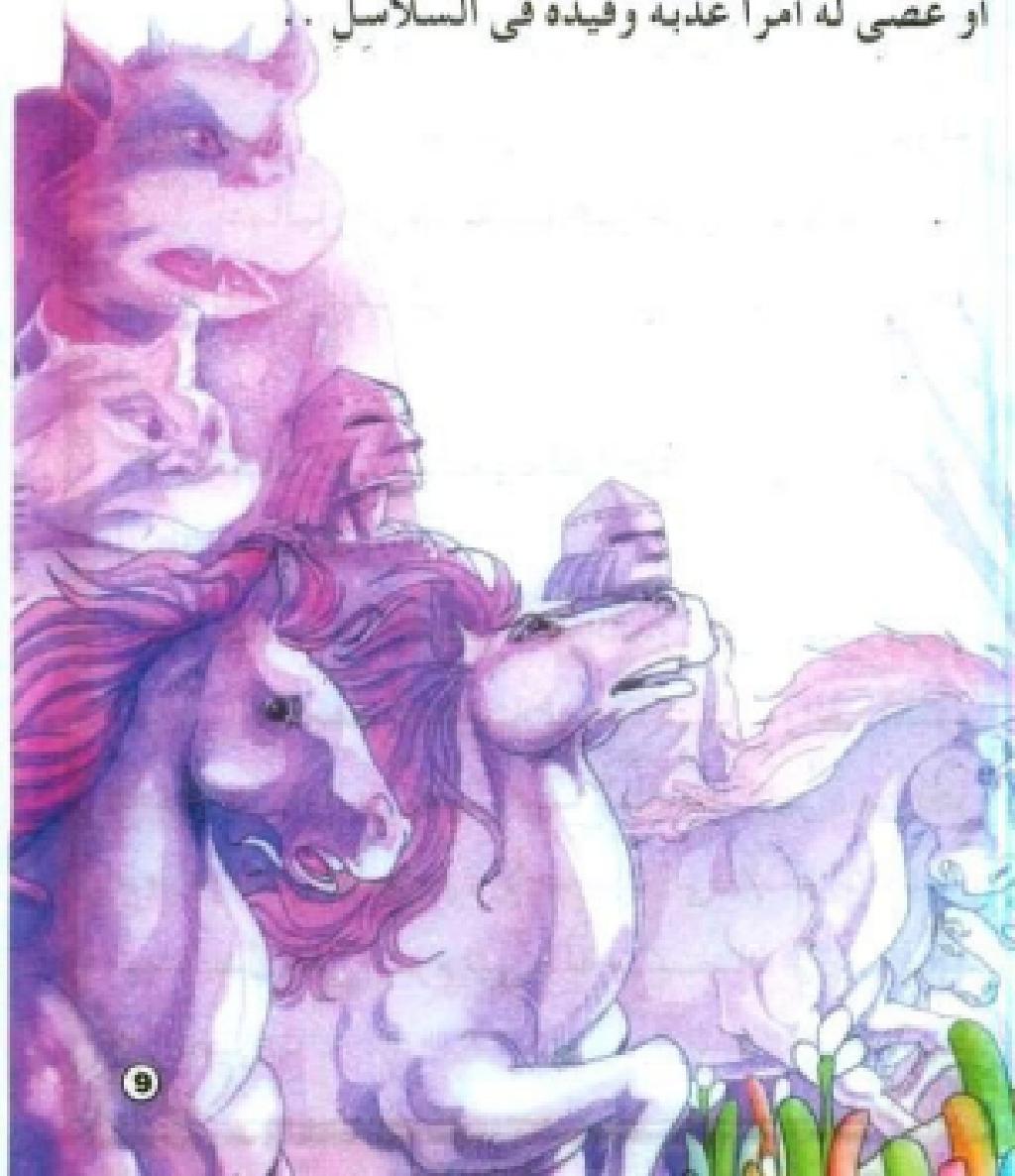
وقد أَعْطَاهُ تَعَالَى حُرْيَةَ التَّصْرِيفِ الْكَامِلِ فِي الْأَمْوَالِ
وَالنِّعَمِ الْعَظِيمَةِ ، الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ..

قال (تعالى) :

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنِنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .
أَيْ أَعْطَ مِنْ شَتَّى وَاحِرْمَ مِنْ شَتَّى ، فَلَا حِسَابٌ
عَلَيْكَ .. وَتَصْرِيفٌ فِي الْأَمْوَالِ كَيْفَ شَتَّى فِيَنَ اللَّهُ
تَعَالَى قَدْ أَجَازَ لَكَ كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ ، وَلَا يَحْاسِبُكَ عَلَيْهِ ..
وَهَذَا شَانُ النَّبِيِّ الْمَلِكُ ، يَتَصْرِفُ فِيمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ
وَفِيمَا مَلِكُهُ عَلَيْهِ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَقَدْ وَلَاهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
لِعْلَمْهُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ ..

وَقَدْ خَيْرَ نَبِيًّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا ،
أَوْ عَبْدًا رَسُولًا لِلَّهِ (تَعَالَى) ، فَاخْتَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ
عَبْدًا تَوَاضَعًا لِلَّهِ ..

وَمِنْ عَظَمَةِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ
سَخَرَ لَهُ عَمَالًا وَشَغَالِينَ مِنَ الْجِنِّ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ ،
وَلَا يَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَمِنْ خَرْجِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ ،
أَوْ عَصَى لَهُ أَمْرًا عَذْبَهُ وَقِيدَهُ فِي السَّلاَلِ ..



وقد كان الجن يبنون لسليمان القصور
والدُور ، ويُمهدون الطرق ويحفرون الآبار لاستخراج
الماء وغيرها من الأعمال الشافية ، كما كانوا يعملون
في الصناعات الحربية ويصنعون له ما يشاء من
المحاريب ، وهي أماكن العبادة ، والتماثيل ، وقد
كانت التماثيل في شريعتهم غير محرمة ، لأنها كانت
تُصنع لتربيء القصور والميادين ، ولم تكن من أجل
العبادة ..

كما كان الجن يصنعون له الجفان ، وهي أحواض
المياه الضخمة ..

كما كان الجن يصنعون له القدور الرأسيات ، وهي
القدور الضخمة الثابتة في أماكنها ، والتي تُشبه
الحجرات ، والتي يُطهى فيها الطعام الكثير ، من أجل
إطعام الإنس والجن ، والإحسان إلى الفقراء منهم ،
 مما يدل على كرم نبي الله سليمان عليه السلام و فعله
الخيرات ..

قال تعالى :

« اعْمَلُوا آلَ دَاؤُدْ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي
الشُّكُورُ » ..

وكان الجن يغوصون في الماء ، لاستخراج
الجواهر واللآلئ الشمينة ، وغيرها مما لا يقدر
البشر على استخراجه من أعماق المياه ، في ذلك
الزمان البعيد ..

وقد كان ذلك كله من عظيم فضل الله على
نبيه سليمان - عليه السلام - وهو من تمام الملك ، الذى
وهبه له ، والذى لم يهبه لأحدٍ بعده ، ولا قبله ..
وقد روى أئمّة الحديث عن النبي - عليه السلام - ، أنه - عليه السلام -
قام فعلى ، فسمعه الصحابة يقول : أعوذ بالله منك ،
العنك بلعنة الله ، وكرر ذلك ثلاث مرات .. ثم
بسط - عليه السلام - يده ، كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من
صلاته ، سأله الصحابة قاتلين : يا رسول الله ،
سمعتك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل
ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، فقال - عليه السلام - : إن عدو الله
إيليس جاء بشهاب من نار ، ليجعله في وجهي ،
فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات .. ثم قلت :
العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثلث مرات ..
ثم أردت أخذه ، والله لو لا دعوة أخي سليمان لا أصبح
مؤثقاً ، يلعب به ولدان أهل المدينة ..

وقد روى أبو سعيد الخدري أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَامَ فَصَلَّى صَلَاتَ الصُّبْحِ ، وَهُوَ خَلْفُهُ ، فَقَرَا ، فَالْتَّبَسَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ ﷺ : لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي ، فَمَا زَلتُ أَخْنَقَهُ ، حَتَّى وَجَدْتُ بِرْدَ لَعَابِهِ بَيْنَ أَصْبَعِيْ هَاتَيْنِ (وأَشَارَ إِلَى الْإِبْهَامِ وَالسَّبَابَةِ) وَلَوْلَا دَعْرَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مَرْبُوْطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِيِّ الْمَسْجَدِ ، يَتَلَاعَبُ بِهِ حَبِيَّانَ الْمَدِينَةِ ..



وَهَذَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ (تَعَالَى) عَلَى نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ

عليه السلام

وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ (تَعَالَى)
بِهَا عَلَى نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ فَتَنَ اللَّهُ (تَعَالَى)
سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. وَالْفَتْنَةُ هِيَ الْأَخْتِبَارُ وَالْإِمْتِحَانُ ..

قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَاهُ سُلَيْمَانَ وَأَقْرَبَنَا عَلَى كُرْسِيهِ جَمِيعًا ،
ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّيْ أَغْفِرْ لِي ، وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ، إِنْكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ..

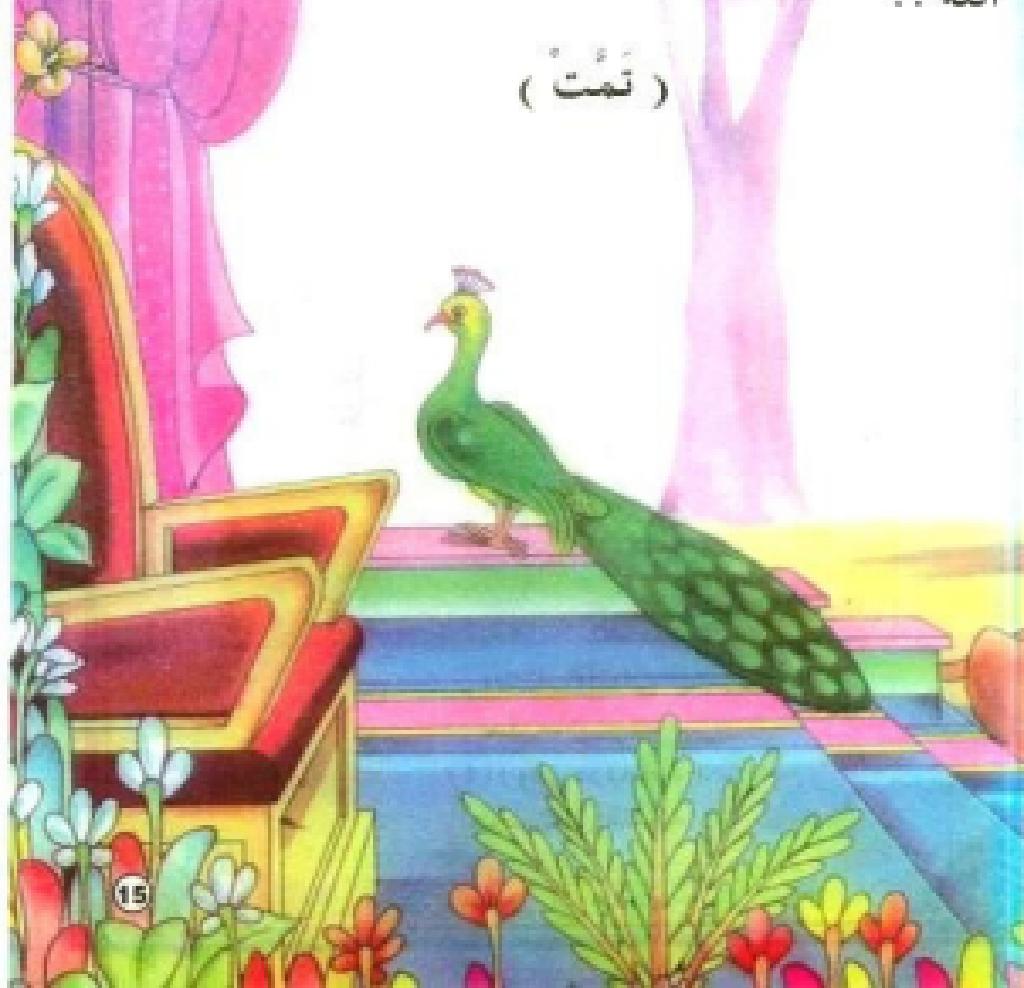
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ فَتْنَةِ سُلَيْمَانَ

عليه السلام

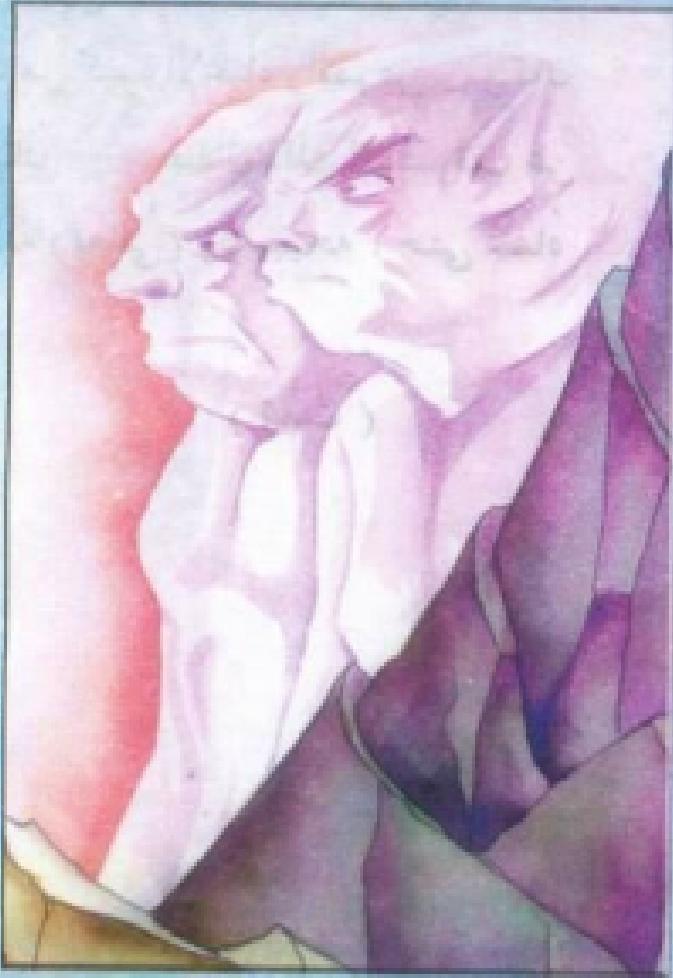
فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ مَرْضٌ مَرِيضٌ خَطِيرٌ ، حَارَ الْأَطْبَاءُ
مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ فِي شَفَائِهِ مِنْهُ .. وَإِنَّ هَذَا الْمَرْضَ
كَانَ يَشْتَدُ عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، حَتَّى
أَصْبَحَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مُلْكِهِ كَانَهُ

جَمِيدٌ لَا رُوحٌ فِيهِ .. فَكَانَ يَدُوِّ كَالْجَمِيدِ
الْمَيِّتِ مِنْ كُثْرَةِ الْإِعْيَاءِ وَالْمَرْضِ .. وَكَانَ
سُلَيْمَانُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَالَ ذَلِكَ لَا يَسْرُقُ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ (تَعَالَى) وَتَسْبِيحِهِ ، حَتَّى شَفَاهُ
اللَّهُ ..

(تَمَّ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

سليمان عليه السلام

(٤) (وفى موته آية)

احرص على الفتنات

رقم الإذاعة : ٩٦٦

البرلمان العربي : ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤